مجلة التعليمية
ISSN: 2170-1717
EISSN 2602-6015

المجلد 13 / العـدد: 02 (2023)، ص 224 - 235

جماليات الفاصلة القرآنية ودلالات الوقف في سورة يوسف

The aesthetics of the Quranic comma and the connotations of the endowment in Surat Yusuf

د. مهدية بن عيسى*
وحدة البحث، تلمسان (الجزائر)
nabilatlm@yahoo.fr

تاريخ الاستلام: 2022/03/19 تاريخ القبول: 2023/04/29

ملخص:

القرآن الكريم كتاب معجز في آياته وتراكيب كلامه، ومما يزيد إعجازه إعجاز وجود الفاصلة القرآنية التي تختم بها الآية القرآنية بكل إبداع وإتقان عدّت الفاصلة القرآنية عند العرب بأنها ظاهرة جديدة لم تكن معروفة لديهم، فهي آخر كلمة في الآية القرآنية تأتي تابعة للمعنى متممةً للنظم القرآني، فكان من فوائد معرفتها: أنّها تُعين العبد على سرعة حفظ القرآن وتثبيته في الذاكرة، وتساعد القارئ على الاستراحة بين الفواصل، وتؤدي دور الانسجام والتناغم في الإيقاع الصوتي للترتيل والتجويد، وقد نقلت الفاصلة آيات القرآن بشكل معجز، وأبلغت في بيان دلالة آياته.

الكلمات المفتاحية: الفاصلة القرآنية– الدلالة– الوقف– جمالية.

Abstract:

The Holy Koran is a book which is adept in its literature and its compositions. Even more difficult is the existence of the Quranic comma, by which the Quranic verse concludes with all creativity. It helps the slave to quickly preserve and stabilize the Koran in memory, helps the reader to rest between divides, and plays the role of harmony and harmony in the sound rhythm of the terrace and gym. The verses of the Qur'an were miraculously conveyed and informed in the statement of the meaning of its verses.

Keywords: The Quranic comma; indication; cessation; aesthetic.

* د. مهدية بن عيسى.

1. مقدمة:

الفواصل القرآنية [1]كلمات أواخر أي القرآن الكريم نظيرة قوافي أشعار العرب وقرائن أسجاعهم،"تقع عند الاستراحة في الخطاب، لتحسين الكلام بها وهي الطريقة التي يُبَايَن بها القرآن، بقية الكلام، وسميت فواصلا لأنّه ينفصل عندها الكَلاَمَان حيث إنّ آخر الآية فصل بينها وبين ما بعدها"[2].

وقد تعددت تعاريفها عند القدامى، فهي عند بعضهم: حروف متشاكلة في المقاطع توجب حسن إفهام المعاني، أو يقع بها إفهام المعاني، وهي عند البعض الآخر: "كلمة آخر الآية كقافية الشعر وقرينه السجع"[3]. بيد أنّ الفرَّاء (ت207هـ) أطلق عليها مصطلح "رؤوس الآي" وذلك من خلال تفسيره لمواضع كثيرة من الذكر الحكيم [4].

تتميز الفواصل القرآنية عن السّجع بالوقع الحسن، والصّوت الشّجي وعذوبة الجرس، وطرب النغم، وحلاوة الرنين. ونجد هذا في حروف فواصل الآي، إذ تنتهي أغلبيتها بـ (النون والميم)، أو بحرف مدّ ولين لحكمة التطريب، والتناسق وانسجام الصّوت الحادث في تماثل الحروف وتقاربها مراعاة للوزن وتكرّر النّغم واتفاق الفواصل لملائمة نوع الصوت.

2. سبب التّسمية:

اختلفت الأقوال وتضاربت الآراء في تعليل تسميتها بالفواصل؛ فقد ذكر بهاء الدّين السّبكيّ (ت763هـ) أنّها سمّيت بذلك أخذا من الآية القرآنيّة الكريمة: ﴿كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ﴾[فصلت:3]. وأرجع الإمام الزّركشيّ سبب التّسمية إلى أنّها تقع عند الاستراحة في الخطاب لتحسين الكلام بها، وهي الطّريقة الّتي يُباين القرآن بها سائر الكلام؛ وتسمّى فواصل لأنّه ينفصل عندها الكَلاَمَان، وذلك أنّ آخر الآية فَصْلٌ بينها وبين ما بعدها.[5]

3. أنواع الفواصل القرآنيّة:

أحصى العلماء خمسة أنواع للفاصلة القرآنيّة هي:

3-1. الفاصلة المتماثلة:

هي الّتي تماثلت حروف رؤوسها، وتُعرف كذلك باسم الفاصلة المتجانسة أو ذات المناسبة التّامة.[6] وذلك نحو قول الله عزّ وجلّ: ﴿طَه، مَا أَنْزَلْنَا عَلَيكَ القُرآنَ لِتَشْقَى، إِلاَّ تَذْكِرَةً لِمَنْ يَخْشَى﴾[طه:1-3] وقوله تعالى: ﴿وَالطُّورِ، وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ﴾[الطور:1-2]. وكذلك قوله جلّ وتعالى: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ، الجَوَارِ الكُنَّسِ، وَاللَّيلِ إِذَا عَسْعَسَ، والصُّبْحِ إِذَا تَنَّفَسَ﴾[التكوير:15-18].

3-2. الفاصلة المتقاربة:

وتسمّى أيضا ذات المناسبة غير التّامة. ويقصد بها الحروف المتقاربة المخرج كالميم والنّون كقول الله عزّ وجلّ: ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾[الفاتحة:1-2]. يقول الرّمانيّ في هذا الشّأن: "وإنّما حسن في الفواصل الحروف المتقاربة لأنّه يكتنف الكلام من البيان ما يدلّ على المراد في تمييز الفواصل والمقاطع، لما فيه من البلاغة وحسن العبارة".[7] والملاحظ أنّ هذين النّوعين يغلبان على معظم الفواصل القرآنيّة، لا يكاد أحدهما يزيد

عددا على الآخر، لكنّ الملاحظ أنّ الفواصل المتماثلة تشيع في السّور المكيّة كسورة النّازعات، وعبس، والانفطار، والأعلى؛ في حين تغلب المتقاربة على السّور المدنيّة كسورة البقرة، وآل عمران، والمائدة.

3-3. الفاصلة المتوازية:

هي الّتي تتّفق فيها الكلمتان في الوزن والحرف كقول الله عزّ وجلّ: ﴿فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ، وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ﴾[الغاشية:13-14]، فقد جاءت الفاصلة في هاتين الآيتين الكريمتين على نفس الوزن (مفعولة) كما أنّهما تشتركان في نفس الحرف (التاء).

3-4. الفاصلة المتوازنة:

هو أن يُراعى في مقاطع الكلام الوزن فقط وذلك مصداقا لقول الله عزّ وجلّ: ﴿فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلاً، إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا، وَنَرَاهُ قَرِيبًا، يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ، وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالعِهْنِ﴾[الشورى:16-22]. فقد جاءت الفواصل الثّلاثة الأولى على نفس الوزن (فعيل)، في حين جاءت الفاصلتان الأخيرتان على نفس الوزن (فعل).

3-5. الفاصلة المطرّفة:

هو أن تتّفق الكلمتان في الحرف الأخير لا في الوزن نحو قول الله سبحانه وتعالى: ﴿مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ وَقَارًا، وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾[نوح:13-14]. فقد اتّفقت الكلمتان في حرف الرّاء.

4. وظائف الفواصل القرآنيّة:

للفاصلة أغراض شتّى؛ فهي توجب حسن إفهام المعاني، كما تُعدّ إحدى وسائل التّذكّر والمساعدة على الحفظ، وهي تُغني الفطرة العربيّة المجبولة على حبّ القوافي والأسجاع إغناء لها بما هو خير منه وأطيب وأكثر إحكاما ودقّة وثوابا والمتمثّلة في طلب المتعة البيانيّة الحقيقيّة في القرآن الكريم أوّلا.كما أنّها تقع عند الاستراحة بالخطاب لتحسين الكلام بها.

وذكر الدّكتور تمّام حسّان أنّ الفاصلة تأتي في نهاية الآية لتحقّق للنّصّ جانبا جماليا لا يخطئه الذّوق السّليم؛ فهي تُضفي على النّصّ قيمة صوتيّة منتظمة تقسّم سياق النّصّ إلى وحدات أدائيّة تعدّ معالم للوقف والابتداء. كما أنّ القارئ يقف عند الفاصلة ليتزوّد بنَفَسٍ جديد وليحسّ عند الفاصلة بأنّه يقف لدى معلم من معالم السّياق المتّصل المحفوف بروائق الإيقاع وروائع البيان من كلّ جانب. [8] كما ذكر الدّكتور إبراهيم أنيس أنّ الجمال في أسلوب القرآن يكمن في كون معظمه متناسق المقاطع يصلح أن يضمّنه الشّاعر أبياته الشّعريّة دون مشقّة أو عنت، فمن جمال أسلوبه أن وقع فيه ذلك القدر العظيم من آيات موزونة موسيقيّة تطمئن إليها الأسماع وتنفذ إلى القلوب.[9]

5. الفاصلة القرآنيّة في سورة يوسف:

5-1. بين يدي سورة يوسف:

هي من سور القرآن الكريم المكية، ترتيبها في المصحف الشريف الثانية عشر، عدد آياتها إحدى عشر ومائة آية، وجاءت تسميتها يوسف لأنها أفردت الحديث عن قصة نبي الله يوسف بن يعقوب وما لاقاه عليه السلام من أنواع البلاء، وضروب المحن، والشدائد من إخوته ومن الآخرين في بيت العزيز بمصر وفي السجن حتى نجّاه الله.

و عن أسباب نزولها فقد وردت روايات مختلفة منها: أنّ جماعة من علماء اليهود قالوا لكبار المشركين: سلوا محمدا لم انتقل آل يعقوب من الشام إلى مصر، وعن قصة يوسف[10]. وهذه السورة الكريمة رغم أنها مكية إلا أن أسلوبها القصصي الممتع اللّطيف أخرجها من جو التهديد والإنذار والوعيد، فقد نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد توالي الشدائد والنكبات عليه، إذ توفي سنداه: زوجته خديجة(رضي الله عنها)، وعمّه أبو طالب، فكان عام الحزن، وفي ذلك الوقت عان الرسول صلى الله عليه وسلم والمؤمنون الوحشة والغربة، والانقطاع في جاهلية قريش، فأنزل الله هذه السورة لتخفيف آلامهم. وجاءت تحمل البشر والأنس والراحة والطمأنينة لمن سار على درب الأنبياء فلا بد من الفرج بعد الضيق. وعموما فالسورة الكريمة حافلة بالعظات والحكم والتدبر[11].

5-2. حروف الفواصل الواردة في سورة يوسف:

تنحصر حروف فواصل آيات سورة يوسف في أربعة حروف وهي (النون، الميم، الراء، اللام).

- **النون:**

يعد صامت النون أكثر حروف الفواصل دورانا في القرآن الكريم، وفي سورة يوسف أيضا وذلك لما تتسم به من قوة الجرس، وحسن الإيقاع، ولكونها متوسّطة مجهورة تمتاز بنسبة عالية في الوضوح السمعي[12]. ورد صامت فاصلة النون في أربع وتسعون (94) آية بنسبة 83.78%، وقد تعددت دلالتها فجاءت في أغلب أحوالها للدلالة على الظهور والبروز[13]، في مثل: "مبين"، "ساجدين"، "ناصحون"،"صادقين "،"الرّاحمين "، "آمنين"...

كما جاءت للدلالة على الخفاء في مثل: "غافلون "، "الخائنين"، "منكرون"، "جاهلون"...

- **الميم:**

تلي صامت فاصلة النون من حيث الكثرة والشيوع، وهي أختها في الغنّة والإذلاق والتوسّط، من حيّز الباء والفاء عند الشفتين (شفوية) [14].وغني عن البيان ملاحظة مدى التجانس الصوتي بين النون والميم، وتقاربها في النّطق فهما تأخذان في الغالب الأعم نفس الأحكام لما تمتازان به من وضوح السّمع؛ ذلك أنّ الصوامت المذلقة المتوسطة أكثر سماعا من الأخرى بعد الصوائت الطويلة. تكرّرت خمسة عشر مرة (15) في سورة يوسف بنسبة 13.51%، وقد خصّها بعض الدارسين المحدثين للدلالة على الاستئصال والانقطاع، أو التماسك، والانجماع[15]. وتظهر دلالة الانجماع في قوله: ﴿وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴾[يوسف:84]، فقد اجتمع الحزن في قلب سيدنا يعقوب عليه السلام، و الكظم: الإمساك والجمع للشيء، واجتماع الغيظ والإمساك عن إبدائه وكأنّه يجمعه في جوفه [16].

- **الراء:**

صوت لثوري مكرر متوسط مجهور مرقّق، يتكوّن بتتابع طرقات طرق اللّسان على اللّثة بشكل سريع، ومن هنا كانت تسميته بالمكرّر، وهو لا يخرج عن النون والميم في خاصة الوضاحة السمعية[17].

لقد ورد صامت فاصلة الراء مرتين في آي سورة يوسف في قوله تعالى: ﴿أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ﴾[يوسف:65] ، وفي قوله: ﴿يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾[يوسف:39].

- **اللام:**

صوت متوسط ذلقي منحرف من مخرج النون والراء في حيز واحد واللام من الحافة في منتهى طرف اللّسان أسناني مجهور مستفل[18]، وهو الأظهر في الصوامت بعد الصوائت، والأبلغ والأوصل للرّسالة؛ فالسّماع أوضح عند المتوسطة لاتساع المخرج عند نطقها، شبيهة بالصوائت في رحابة الانطلاق من موضعها، ويضاف للقيمة الايصالية التي تجمع الحروف المذلقة المائعة المتوسطة، أنّ اللام ينفرد بأنّه صوت منحرف عن تلك الحروف[19]، وقد جاء صامت فاصلة اللام مرة واحد في سورة يوسف، في قوله تعالى: ﴿قَالَ اللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ﴾[يوسف:66].

أولت آي القرآن العظيم والفواصل عند أطرافها الدلالة الأجزل في إذكاء حرارة الكلمة عند العرب وتوهج العبارة، وجذب البيان القرآني على تحقيق إيقاع اللّفظ في جمله،و تناغم الحروف في تركيبه وتعادل الوحدات الصوتية في مقاطعه. فكانت مخارج الكلمات متوازنة النبرات وتراكيب البيان متلائمة الأصوات، فاختير لكلّ حالة مُرادة ألفاظها الخاصة التي لا يمكن أن تستبدل بغيرها،فجاء كل لفظ مناسب لصورته الذهنية من طريق ولدلالته السّمعية من طريق آخر.فالذي يستلذّه السّمع وتستسيغه النّفس، ويُقبل عليه الوجدان هو متحقق فيها[20].

6. الوقف:

لقد حظي الوقف بأهمية كبيرة عند القراء لأن معرفة معاني القرآن لا تتأتى إلا بمعرفة الفواصل، وهذا دليل على وجوب تعلّمه والاعتناء بأحكام قواعده.وهو عندهم قطع الصوت على الكلمة زمنا يتنفس فيه عادة، بنية الإعراض، وتبقى البسملة معه في فواتح السّور، ويأتي في رؤوس الآي، و أواسطها ولا يأتي في وسط الكلمة ولا فيما اتّصل رسما، ولا بدّ من التنفّس معه[21]، أما عند النحاة فالوقف قطع الكلمة عمّا بعدها وذلك بان تسكت على آخرها قاصدا لذلك مختارا لجعلها آخر الكلام سواء أكان بعدها كلمة أم كانت آخر الكلام.وقيل أيضا: قطع النطق عند آخر الحركة وهذا النوع يسمى اختياريا لا اضطراريا لأنّه يقصد لذاته من أجل الاستراحة بعد تمام الجملة،ومثل هذا الوقف يكون في الاسم والفعل والحرف ففي الحرف يكون بالسّكون، أمّا الاسم والفعل فللوقوف عليهما أحكام منها الإسكان والرّوم والإشمام والتضعيف و النقل وغيرها [22]

6-1. الفرق بين الوقف والقطع والسكت:

إن للوقف والقطع والسكت عبارات أطلقها المتقدّمون يريدون بها الوقف لكن المتأخرين فرّقوا بينها وجعلوا كلاّ منها لغرض خاص:

- القطع: هو عندهم عبارة عن قطع القراءة رأسا، كالانتهاء والانصراف منها، فالقارئ هنا كالمعرض عن القراءة والمتنقل إلى حالة أخرى سواها [23].
- الوقف: كما عرّفناه سابقا هو قطع الصّوت في الكلمة زمنا يتنفس فيه عادة بنية استئناف القراءة لا بنية الإعراض[24].
- السّكت: عبارة عن قطع الصوت عن الكلمة زمنا دون زمن الوقف من غير تنفّس،أو هو قطع الصوت زمنا أقصر من زمن التنفس [25].

إذن فالسّكت والقطع كالوقف عنصران صوتيان يؤديان ما يؤديه التنغيم في الكلام.

6-2. الوقف وصلته بالمعنى في سورة يوسف:

لما كان القارئ لا يستطيع قراءة السورة في نَفَسٍ واحد،كان لابد له من الوقوف في بعض المواضع لأخذ النفس أوّلا، ولتأكيد معنى معين ثانيا، في نحو قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾[يوسف:27]، فالوقف على: (فَكَذَبَتْ)، تكون جملة (وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ) حكم ثابت لسيدنا يوسف عليه السلام، ويؤكد ذلك عدم صحة المعنى في عطفها على ما قبلها. ومن الملاحظ أنّ هذا النوع من الوقف اختياري يقوم على مراعاة الجانب الدلالي والجانب الوظيفي ويكون الواقف فيه مُلِمًا باللغة عارفا بعلومها[26]. ومن ذلك قوله: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾[يوسف:108]، فيجوز الوقف على(بَصِيرَةٍ) فتكون حالا، و(مَنِ اتَّبَعَنِي) معطوف على ضمير الفاعل في (أَدْعُو)، ويجوز أن يكون مبتدأ؛ أي (ومن اتّبعني كذلك) [27].

كما قد تفصل الآية الكريمة في القراءة إلى جمل هي:

– الحالة الأولى: قل هذه سبيلي /أدعوا إلى الله /على بصيرة أنا ومن اتّبعني / وسبحان الله وما أنا من المشركين.

– الحالة الثانية: قل هذه سبيلي أدعوا إلى الله على بصيرة /أنا ومن اتّبعني /وسبحان الله وما أنا من المشركين.

واضح أنّ تقرير كون الدعوة بمنهجها أو أهدافها على بصيرة هو معنى مغاير لكونه على بصيرة هو ومن اتّبعه؛ فالبصيرة في الحالة الأولى خاصة بالدعوة وفي الحالة الثانية تعمُّ الدّين كلّه بعقائده وشرائعه مع الدعوة، وإن كان يتحققان له عليه الصلاة والسلام، ولمن اتّبعه دينا ودعوة فقد بيَّن سبيله بثلاثة أشياء: الدعوة إلى الله على بصيرة، تنزيه الله تعالى، والبراءة من المشركين[28].

– يؤدي الوقف إلى اختلاف الدلالة، و من ذلك قوله تعالى:﴿وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[يوسف:25]، فلو وفق القارئ على "سوءا "بنغمة الاستفهام، كان المعنى سؤال امرأة العزيز عن: "جزاء من أراد بأهله سوءا"، أما إذا

وصلها القارئ بما بعدها، صار المعنى نفيًا، فيكون مراد امرأة العزيز هو إصدار حكم بأنّه لا يوجد جزاء لمن أراد بأهله سوءا، إلّا السجن أو العذاب الأليم، ويتأكد ذلك من خلال نغمة الأخبار [29].

– قد يحتاج الوقف غالبا إلى قرينة تصاحبه لإفادة معنى معيّن كما في قوله عزّ وجل:﴿ قَالُوا فَمَا جَزَاؤُهُ إِنْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ قَالُوا جَزَاؤُهُ مَنْ وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾[يوسف:74–75]. فالوقف على كاذبين بنغمة الاستفهام، يكون المراد منه: ما جزاء من سرق متاعنا ؟ فكان جواب إخوة يوسف: أنّ جزاء من وُجِد الصواع في متاعه فهو جزاؤه؛ وكأنّ المعنى المراد هو من ثبتت سرقته استحق ما يلحق به من عقاب. وكان العقاب والجزاء في شريعة آل يعقوب أن يسبى السارق أو يصير مملوكا [30].

– كما يعمل الوقف على تنويع البنية الصرفية،في قول تعالى:﴿قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ﴾[البقرة:61]، يكون الوقف فيها على وجهين: الوقف على"مصرًا" بالتنوين فيكون المراد منه: مصر من الأمصار، أما الوقف عليها بحذف التنوين والوقوف على الراء، المقصود منه مصر بعينها، كما في قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ﴾[يوسف:99]، فالوقف يكون على الراء لا غير؛ أي ادخلوها دخول استيطان واستقرار آمنين إن شاء الله[31].

7. أقسام الوقف الواردة في سورة يوسف:

7–1. الوقف اللازم:

هو الوقف على كلام تام، ولو وصل في القراءة بما بعده، لأوهم وصله معنى غير المعنى المراد في الكلام. ويكون بالوقف على آخر الأسماء، لأنّها بمثابة النّعت للآباء، في قوله تعالى:﴿وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ [يوسف:38]، فيكون الوقف على إبراهيم،وإسحاق، ويعقوب[32].

7–2. الوقف التام:

هو الذي يحسن القطع عليه والابتداء بما بعده، لأنّه لا يتعلق بشيء مما بعده منفصلا عنه لفظا ومعنى أو بعبارة أخرى هو الوقف على ما تمّ معناه،و لم يتعلّق بما بعده لا لفظا ولا معناً[33]، ومنه الوقف على "الكيل" في قوله: ﴿وَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ قَالَ ائْتُونِي بِأَخٍ لَكُمْ مِنْ أَبِيكُمْ أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ﴾[يوسف:59]؛ لأنه في موضع رفع خبر.

7–3. الوقف الكافي:

هو الذي يحسن القطع عليه و يحسن الابتداء بما بعده، غير أنّ الذي بعده متعلق به معنى لا لفظا[34]. ومثال ذلك في قوله تعالى:﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾[يوسف:24]. فالوقف على قوله: (وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ) وقف كافٍ. ويبتدئ بقوله: (وَهَمَّ بِهَا

لَوْلَا أَنْ رَأَى)، وذلك للفصل بين الخبرين، وبهذا الوقف يتخلص القارئ من شيء لا يليق بنبي معصوم أن يهمّ بامرأة، وينفصل من حكم القسم قبله في قوله: (لقد همّت به)، ويصير قوله: (وهمّ بها) مستأنفا، إذ الهمُّ من نبي الله يوسف عليه السلام منفي لوجود رؤية البرهان، ويكون الوقف أيضا على قوله: "برهان ربّه " ويبتدئ بقوله: (كذلك لنصرف عنه)، فالهمّ الثاني غير الأول[35].

7-4. الوقف الحسن:

هو الذي يحسن الوقوف عليه- لأنه كلام مفيد حسن- ولا يحسن الابتداء بما بعده. لتلعقه به لفظا ومعنى. وبعبارة أخرى هو الذي لا يحتاج إلى ما بعده، لأنّه مفهوم دونه. ويحتاج ما بعده إليه لجريانه في اللفظ عليه[36]، نحو قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (2) الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾[الفاتحة:2-3]، فالوقف على(الْحَمْدُ لِلَّهِ) هنا حسن مفهوم، لأنه جملة مفيدة بنفسها، لأنّ الابتداء بما بعد الوقف لا يحسن، لأنّه لا يتم إلاّ بالجملة الأولى لوجود الرابط اللفظي، وهو كون "رب" صفة، والموصوف "الله" فلا يمكن الفصل بين الصفة والموصوف. ومنه في سورة يوسف الوقف على "حافظا " في قوله تعالى: ﴿قَالَ هَلْ آَمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمِنْتُكُمْ عَلَى أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾[يوسف:64]، فحسن الوقوف على حافظا لأنّه مفسِّر للآية الكريمة.

7-5. الوقف الجائز:

هو ما يجوز فيه الوصل، والفصل،وبيان ذلك هو الوقف على كلمة تعلَّق ما بعدها بها، أو بما قبلها تعلُّقا معنويا، وتعلق بها أو بما قبلها تعلقا لفظيّا على سبيل الجواز،ومنه الوقف على (التاء) في (يأت) في قوله تعالى: ﴿اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ﴾[يوسف:93]، لأنه جواب الأمر، ومنه الوقف على "استبقا" في قوله تعالى: ﴿وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[يوسف:25]، ومثله قوله تعالى: ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾[يوسف:30]، بالوقوف على (وَأَلْفَيَا ، وَقَالَ) لكونهما فعليين متقدمين.

8. خاتمة:

بالنظر إلى النماذج التي قمت بعرضها، تجلّت لنا بعض ملامح الإعجاز الصوتي في السورة الكريمة، وظهر هذا جليا في جمال تراكيب بنيتها، والتكامل الصوتي الدلالي لألفاظها، وتناغم أصواتها مع ما تقتضيه المواقف والمقامات في كل آية، ويمكننا اجمال أهم النتائج في ما يلي:

- تخضع اللفظة القرآنية لعدة مقاييس صوتية مجتمعة تجعلها غاية في الدقة والإعجاز، فلا تجد كلمة في غير موضعها.
- يؤدي التنغيم إلى تعدد المعنى الدلالي، كما يفرق أيضا بين معاني الأدوات والحروف كالفرق بين يا الندبة والنداء.

- الفاصلة القرآنية لها قيمة صوتية ذات وظيفة دلالية، تتمثّل في تحقيق الانسجام الصوتي وتناسب الإيقاع في القرآن الكريم.
- الوقف عبارة عن سكتة خفيفة بين كلمات أو مقاطع؛ بقصد الدلالة على مكان انتهاء لفظ ما أو مقطع ما وبداية آخر.
- يؤدي الوقف إلى اختلاف الدلالة، وغالبا ما يحتاج إلى قرينة تصاحبه كـ"النبر والتنغيم" لإفادة دلالة معينة.

9. الهوامش:

[1]– عبد الفتاح لاشين، الفاصلة القرآنية، (الرياض: دار المريخ، د ط، 1402هـ– 1982م)، ص6.

[2]– ينظر: أبو الحسن علي بن عيسى الرّماني، النكت في إعجاز القرآن الكريم: ضمن ثلاث رسائل في الإعجاز، تحقيق: محمد زغلول سلام، محمد خلف الله، (القاهرة: دار المعارف، د.ط، د.ت)، ص89.

[3]– بدر الدين الزركشي، البرهان في علوم القرآن، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (القاهرة: دار الحديث ، 2006)، 52/1.

[4]– ينظر: أبو زكريا يحي بن زياد الفرّاء (ت207هـ)، معاني القرآن، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي، (مصر: دار المصرية للتأليف والترجمة، ط1)، 224/3.

[5]– بدر الدين الزركشي، البرهان في علوم القرآن، 54/1.

[6]–ينظر: أبو الحسن علي بن عيسى الرّماني، ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، ص98.

[7]– المرجع نفسه، ص98.

[8]– ينظر: تمام حسان، البيان في روائع القرآن، دراسة لغويّة وأسلوبيّة للنّصّ القرآنيّ، (القاهرة: عالم الكتب، 1993)، ص279.

[9]– ينظر: إبراهيم أنيس، موسيقى الشّعر، (مكتبة الأنجلو المصرية، ط2، 1952)، ص 307.

[10]– ينظر: محمود بن عمر الزمخشري، الكشاف، (بيروت: دار الكتاب العربي)، 250/3.

[11]–ينظر: محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، (بيروت: دار القرآن الكريم، 1980)، 39/2.

[12]– ينظر: إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، (مصر: مكتبة النهضة العربية، ط5، 1975)، ص67 – 98

[13]– ينظر: محمد المبارك، فقه اللغة وخصائص العربية، (دمشق– سوريا: دار الفكر للطباعة والنشر)، ص:152.

[14]– ينظر: إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص: 160.

[15]– ينظر: عباس محمود العقاد، أشتات مجتمعات في اللغة والأدب، (القاهرة– مصر: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، 2014) ص46؛ العلايلي، تهذيب المقدمة اللغوية، (سوريا– دمشق: دار السؤال للطباعة والنشر، ط3، 1406هـ–1985م) ص63–64.

[16]ينظر: الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ضبطه وراجعه: محمد خليل العيتاني، (بيروت– لبنان: دار المعرفة للطباعة والنش، 2015)، ص434؛ أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، المحقق: عبد السلام محمد هارون، (سوريا: دار الفكر للطباعة والنشر، 2008) 184/5، مادة (كظم).

[17]– ينظر: إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص67.

[18]– ينظر: المرجع نفسه، ص65.

[19]– ينظر: محمود السعران، علم اللغة، (بيروت–لبنان: دار النهضة العربية، د.ت)، ص186.

[20]– ينظر: عبد الفتاح المصري، الصوتيات عند ابن جني في الضوء الدراسة اللغوية العربية والمعاصرة، (سوريا: إتحاد كتاب العرب، د.ت)، (ط1). 263/1.

[21]– ينظر: ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، تصحيح: علي محمد الصباغ، (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ط، د.ت)، 240/1؛ محمود خليل الحصري، أحكام قراءة القرآن الكريم، (بيروت: دار البشائر الإسلامية، ط3، 1977)، ص132؛ وينظر: أبو البركات بن الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف، (بيروت– لبنان: دار الكتب العلمية، 2007)، ص590، 593.

[22]– ينظر: محمد سمير اللبدي، معجم المصطلحات النحوية والصرفية، (الجزائر: مطبعة أمزيان، د.ط، د.ت)، ص245.

[23]– ينظر: عبد الكريم إبراهيم عوض، الوقف والابتداء وصلتهما بالمعنى في القرآن الكريم، (مصر: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، ط1، 2006)، ص 20.

[24]– ينظر: جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (مصر: الهيئة المصرية للنشر والتوزيع، د.ت)، 88/1.

[25]– ينظر: محمد بن محمد الدمشقي ابن الجزري أبو محمد (ت833هـ)، النشر في القراءات العشر، عني بتصحيحه وطبعه للمرة الأولى: محمد أحمد دهمان، (دمشق: مطبعة التوفيق، 1345هـ)، 419/1.

[26]– ينظر: فاضل السامرائي، الجملة العربية والمعنى، (بيروت– لبنان: دار ابن حزم، ط1، 2000)، ص67.

[27]– ينظر: العكبري، إملاء ما منّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن، (مصر: مطبعة ميمنة للنشر، د.ط، 1921)، 59/2.

[28]– ينظر: عبد الحميد ابن باديس، مجالس التذكير من كلام الحكم الخبير، (الجزائر: مطبوعات وزارة الشؤون الدينية، ط1،)، ص 59–60.

[29]– ينظر: عبد الكريم إبراهيم عوض صالح، الوقف والابتداء وصلتهما بالمعنى في القرآن الكريم، (مصر: دار السلام، ط3، 1431هـ–2010م)، ص40 –42.

[30]– ينظر: ابن قيم الجوزية، بدائع التفسير،تحقيق: يسري السيد، صالح الشامي، (الرياض: دار ابن الجوزي)، 74/2–75.

[31]– ينظر: الوقف والابتداء، ص 116–117.

[32]– ينظر: أبو جعفر محمد بن سعدان الكوفي، الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل، تحقيق: أبو بشير ومحمد خليل الزروق، راجعه: عز الدين بن زغيبة، (دبي: مركز جمعة ماجد للثقافة والتراث، د.ط، 2002)، ص128.

[33]– ينظر: الفرج عبد الرحمن بن الجوزي، فنون الأفنان في عيون علوم القرآن، تحقيق: حسن ضياء الله، (بيروت: دار البشائر الإسلامية، ط1، 1408هـ/1987م)، ص367.

[34]– ينظر: النشر في القراءات العشر، 228/1.

[35] – ينظر: محمد الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، (بيروت– لبنان: دار إحياء التراث العربي، 2000)، 12/ 254.

[36] – ينظر: عبد الكريم عوض، الوقف والابتداء، ص208.

10. قائمة المصادر والمراجع:

1. إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، (مصر: مكتبة النهضة العربية، ط5، 1975).

2. إبراهيم أنيس، موسيقى الشّعر، (مكتبة الأنجلو المصرية، ط2، 1952).

3. أبو جعفر محمد بن سعدان الكوفي، الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل، تحقيق: أبو بشير ومحمد خليل الزروق، راجعه: عز الدين بن زغيبة، (دبي: مركز جمعة ماجد للثقافة والتراث، د.ط، 2002).
4. أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، المحقق: عبد السلام محمد هارون، (سوريا: دار الفكر للطباعة والنشر، 2008)، ج 5، مادة (ك ظ م).
5. بدر الدين الزركشي، البرهان في علوم القرآن، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (القاهرة: دار الحديث ، 2006)، ج1.
6. أبو البركات بن الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف، (بيروت– لبنان: دار الكتب العلمية، 2007).
7. تمام حسان، البيان في روائع القرآن، دراسة لغويّة وأسلوبيّة للنّصّ القرآنيّ، (القاهرة: عالم الكتب، 1993).
8. ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، تصحيح: علي محمد الصباغ، (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ط، د.ت).
9. جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (مصر: الهيئة المصرية للنشر والتوزيع، د.ت)، ج1.
10. أبو الحسن علي بن عيسى الرّماني، النكت في إعجاز القرآن الكريم: ضمن ثلاث رسائل في الإعجاز، تحقيق: محمد زغلول سلام، محمد خلف الله، (القاهرة: دار المعارف، د.ط، د.ت).
11. الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ضبطه وراجعه: محمد خليل العيتاني، (بيروت– لبنان: دار المعرفة للطباعة والنش، 2015).
12. أبو زكريا يحي بن زياد الفرّاء (ت207هـ)، معاني القرآن، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي، (مصر: الدار المصرية للتأليف والترجمة)، ج 3، (ط1).
13. عباس محمود العقاد، أشتات مجتمعات في اللغة والأدب، (القاهرة– مصر: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، 2014).
14. عبد الحميد ابن باديس، مجالس التذكير من كلام الحكم الخبير، (الجزائر: مطبوعات وزارة الشؤون الدينية، ط1، د.ت).
15. عبد الفتاح المصري، الصوتيات عند ابن جني في الضوء الدراسة اللغوية العربية والمعاصرة، (سوريا: إتحاد كتاب العرب، د.ت)، ج1، (ط1).
16. عبد الفتاح لاشين، الفاصلة القرآنية، (الرياض: دار المريخ، د ط، 1402هـ– 1982م).
17. عبد الكريم إبراهيم عوض صالح، الوقف والابتداء وصلتهما بالمعنى في القرآن الكريم، (مصر: دار السلام، ط3، 1431هـ– 2010م).
18. عبد الكريم إبراهيم عوض، الوقف والابتداء وصلتهما بالمعنى في القرآن الكريم، (مصر: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، ط1، 2006).
19. العكبري، إملاء ما منّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن، (مصر: مطبعة ميمنة للنشر، د.ط، 1921)، ج2.
20. العلايلي، تهذيب المقدمة اللغوية، (سوريا– دمشق: دار السؤال للطباعة والنشر، ط3، 1406هـ–1985م).
21. فاضل السامرائي، الجملة العربية والمعنى، (بيروت– لبنان: دار ابن حزم، ط1، 2000).
22. الفرج عبد الرحمن بن الجوزي، فنون الأفنان في عيون علوم القرآن، تحقيق: حسن ضياء الله، (بيروت: دار البشائر الإسلامية، ط1، 1408هـ/1987م).
23. ابن قيم الجوزية، بدائع التفسير، تحقيق: يسري السيد، صالح الشامي، (الرياض: دار ابن الجوزي)، ج2.

24. محمد الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، (بيروت– لبنان: دار إحياء التراث العربي، 2000)، ج 12.
25. محمد المبارك، فقه اللغة وخصائص العربية، (دمشق– سوريا: دار الفكر للطباعة والنشر).
26. محمد بن محمد الدمشقي ابن الجزري أبو محمد (ت833هـ)، النشر في القراءات العشر، عني بتصحيحه وطبعه للمرة الأولى: محمد أحمد دهمان، (دمشق: مطبعة التوفيق، 1345هـ)، ج1.
27. محمد سمير اللبدي، معجم المصطلحات النحوية والصرفية، (الجزائر: مطبعة أمزيان، د.ط، د.ت).
28. محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، (بيروت: دار القرآن الكريم، 1980)، ج 2.
29. محمود السعران، علم اللغة، (بيروت–لبنان: دار النهضة العربية، د.ت).
30. محمود بن عمر الزمخشري، الكشاف، (بيروت: دار الكتاب العربي)، ج3.
31. محمود خليل الحصري، أحكام قراءة القرآن الكريم، (بيروت: دار البشائر الإسلامية، ط3، 1977).